وقفت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلا يتمكن من التصرف فلو ظهر منه تصرف
لكان في الحالة الاولى بمقتضي امر سيده لا غير وفي هذا المشهد اي مقام الشهود الاحدية
والمعرفة التامة يري العارف ان المنازع له ما عدل عن مقتضيات حقيقته التي
هو عليها في حال ثبوت عينه الثابتة في العلم وحال عدمه الخارج في العين فاظهر
في الوجود العيني منه صورة المخالفة الا ما كان ثابتا له في حال العدم الخارجي
في مرتبة الثبوت العلمي فما تعدي المنازع حقيقته فيما جري عليه من المخالفات
ولا اخل بطريقته التي ينبغي ان يسلك عليها لاقتضاء حقيقته فاذا شهد العارف
ذلك كيف ينبعث منه داعية التصرف فيه والحال انه يعلم انه لا ينفك عما هو فيه بتصرفه
وكان قصر نظره من مقتضيات عينه الثابتة فاندرج لا يحجبه له عن التصرف فهذا وجه
اخر يمنع العارف عن التصرف بالهمة باختياره فتسمية ذلك اي ذلك الامر الظاهر
علي المنازع من المخالفة المسمي نزاعا انما هو امر عرضي نسبي يعرض احوال المنازع بقياسها
الي احوال العارف فان حقيقة كل منهما وعينه الثابتة يقتضي ما لا يقتضي
حقيقة الاخر باعتبار الاسم الحاكم عليه فهذه المخالفة الواقعة منهما من غير
اختيار تسمي نزاعا وهما فيها في عين التوافق باعتبار الامتثال لها امر الاسماء
الحاكمة عليهما فالنزاع بينهما انما ظهر والحجاب الذي علي اعين الناس من رؤية
سر القدر فيتوهمون ان كل واحد منهما في صدد المخالفة مع الاخر كما قال
تعالى فيهم اي في شأن المحجوبين عن سر القدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي سر القدر
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي ما ظهر لهم في النشأة الدنيوية وهم عن الاخرة
هم غافلون اي وهم عن النشأة الاخروية التي عندها يظهر سر القدر غافلون ۝
ثم اراد ان ينبه علي ان سبب هذه الغفلة هو الحجاب الذي وقع علي قلوبهم
فقال وهو اي غافلون من المقلوب اي من الالفاظ التي قلبت فيها بعض الحروف
الي مكان بعض اخر كاللام والفاء ههنا فانه اي غافلون ماخوذ من قوله
قلوبنا غلف اي في غلاف اي في حجاب اذ لا شك ان الغافل انما يغفل عن شي
بواسطة حجاب يحول بينهما فالغافلون عن الاخرة هم الذين قلوبهم في
غلاف وهو اي الغلاف الكن الذي ستره اي القلب عن ادراك الامر علي
ما هو عليه قال تعالى انا جعلنا علي قلوبهم اكنة ان يفقهوه اي الحجب المانعة
للقلب عن ادراك الحقائق علي ما هي عليه فهذا الذي ذكرناه من الوجوه الثالثة

اي لا محيص

صدد

الكن

ستره

وجودي واما الضعف فهو رجوع الي اصل خلقته فتعليق الجعل بهما باعتبار احدهما
وهو اي اصل الخلقة ما يدل عليه قوله خلقكم من ضعف كما بينا فرد الي ما خلق له
اي الي ما خلق منه كما قال تعالى ثم يرد و الي ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي
لكيلا يحصل له علم مجدد بعد حصول العلوم السابقة لفقدان قابلية الالة
لتحصيله لان المناطقة بطرأ عليها الجهل بعد العلم والا مكان ان يبقي العلم بعد
المفارقة ولا يبعد ان يقال المراد بعدم العلم طرو النسيان والغفلة عن المعلوم لما يلحقه
من موانع التذكر فاذا ارتفعت الموانع بعد المفارقة تذكر ما نسي فذكر اي الله سبحانه
بقوله يرد الي ارذل العمر انه رد الي الضعف الاول الذي خلق منه فحكم الشيخ حكم الطفل
في الضعف الاصلي غير ان الشيخ مردود اليه بعد القوة والطفل لا يقوي بعد وما بعث
نبي الا بعد تمام الاربعين وهو زمان اخذه اي شروعه في النقص والضعف لان
احكام النشأة العنصرية والقوي الطبيعية غالبة في تلك المدة فلما انقضت
وضعفت غلبت احكام النشأة الروحانية بعد تمامها بعثه الله لتكميل الناقصين
فلهذا اي لاجل اخذه في النقص والضعف قال الله يكم قوة كان مع كون
ذلك الاخذ يطلب همة مؤثرة لا قوة جسمانية فان قلت وما منعه من الهمة
المؤثرة وهي موجودة في السالكين من الاتباع والرسل اولي بها قلنا صدقت
ولكن نقصك علم اخر وذلك ان المعرفة لا تترك للهمة تصرفا فكلما علت معرفته
نقص تصرفه بالهمة حتي اذا بلغت غايتها لم يبق له تصرف اصلا وذلك لوجهين
الوجه الواحد لتحققه بمقام العبودية المقتضية اتيان العبد بأوامر
سيده لا التصرف في ملكه فانه من احكام الربوبية ونظره اي النظر الي اصل
خلقه الطبيعي الذي هو الضعف والعجز والوجه الاخر احدية المتصرف فيه
في نظر شهوده وغلبة شهود الاحدية عليه بحيث لا يتميز شي عنده عن شي
فلا يري احدا ولا يعلم علي من يرسل همته فيمنعه ذلك المذكور من شهود الاحدية
وغلبته عليه وعدم رؤيته شيئا يتصرف فيه بل نفسه التي يتصرف عن التصرف
بالهمة والحاصل ان للعارف التام المعرفة حالتين احديهما حالة تحققه
بمقام العبودية ونظره الي نفسه ورجوعه الي ضعفه الذاتي وعجزه الاصلي
ففي هذه الحالة لا يتصرف لرعاية ادب العبودية وثانيتهما حالة استغراقه
في شهود الاحدية بحيث لا يبقي له مسكة التمييز بين شي وشي من مقام الجمع الله

دنو